مَوْقِعُ الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ
www.dorar.net

رسالة

أوثق عرى الإيمان

للشيخ

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

من كتاب

مجموع الرسائل

تحقيق

د. الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يخطيء من يظن أن التودد لأعداء الله والسعي في تقريبهم سوف يجلب محبتهم، ويدفعهم إلى أن يبادلوه حباً بحب.يقول الله تعالى في كتابه الكريم : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {118}هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {119}إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا} ([1]).فمن ينتظر منهم الرضى أو ينشده كمن يؤمل من السراب الخادع ماءا، والثقة بودهم وهم كبير وغفلة عن وقائع التأريخ المتكررة في كل زمان ومكان.ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تأمر بمقاطعتهم وعداوتهم مهما تظاهروا بالمحبة الكاذبة، التي طالما اصطادوا الناس بشباكها.وفي الوقت نفسه دعت إلى توثيق الصلات بين المسلمين، وإشاعة المحبة والمودة في مجتمعهم، ونبذ أشكال الاختلاف والفرقة، بل اعتبرت المحبة جزءًا أساسياً من الإيمان، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا"([2]).غير أنها وهي تتمتع بالأهمية البالغة في صياغة المجتمعات، وتنعكس آثارها على الكثير من جوانب الحياة، لم تنل ما تستحقه من العناية الموازية لدورها، والمكافئة لأهميتها. فكان من نتائج هذا التجاهل المزري أن خفتت جذوتها، وتقهقرت في النفوس والقلوب، وفقدت المصداقية عند الغالبية من الناس حتى أصبحت المحبة في الله تعالى في نظر كثير من الناس من ضروب الخيال، وأباطيل القصص والأخبار.وليس هذا بالغريب في ظل انحراف عام لازال يخيم بظلامه، وينشر دسائسه في كل مكان.ولكن الغريب حقاً، أن تسري غاشية المرض إلى فئات من

---

[1] (?) سورة آل عمران : الآيات 118 - 120 .

[2] (?) أخرجه مسلم في "الصحيح" : رقم 54، وأبو داود في " السنن " : رقم 5193، والترمذي في " الجامع" : رقم 2689من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الناس ممن يملكون علماً أو عاطفة دينية ويتقلدون شيئاً من أمر المسلمين أو هكذا يخيل إلينا.من أجله يصاب المؤمن بالحزن والأسى، وتتزايد في ذهنه خواطر الشك والارتياب، وقد يندفع تحت وطأة هذه الظروف إلى النظر في موقفه من الأشخاص الذين ربما حمل في قلبه لهم محبة واحتراماً وقتاً من الأوقات.تلك حقائق ساطعة تصدمك بكل أسف أينما اتجهت، إلا أنه من الواجب تلمس أسباب هذه الكارثة، ومحاولة البحث عما يمكن أن يساهم في إزالتها، أو يخفف من خطرها؛ إذ هي من أشد معوقعات الدعوة، والسلاح الذي كثيراً ما يشهر في وجوه الدعاة والمصلحين لعرقلة نشاطهم أو إجهاضه.

ومن السذاجة أن نتوقع من ظالم مستبد أو مفسد خئون، أن يمد يده لإنقاذ الدعاة من مأزقهم أو يساعد على تجاوز هذه الأزمة بسلام.

هناك مجموعة من الوسائل لعل من أيسرها القول: بأنه لابد من إعادة النظر في أساليب التربية والتوجيه، لتكتسب صورتها الإسلامية الخالصة من شوائب التقليد والتبعية.وفي تقديري أنه يتعين علينا أيضاً التسليم بارتباط هذه المشكلة بتراكمات طويلة مكتظة بالأخطاء والممارسات الشائنة. من أهمها: الجهل، وافتقاد الناس للقدوة المتمثلة لأخلاق الإسلام في سلوكها وتعاملها إلى جانب ضعف الإيمان.

ولو حاولنا تتبع كل سبب على حدة لأمكننا الخروج بالنتائج التالية :

أولاً: أن الجهل الفاضح بــأخلاق الإســلام ومثله العليــا، وســيرة المصــطفى صــلى الله عليه وســلم وشــمائله، وســيرة أصــحابه والتـابعين لهم بإحسـان، ممن الـتزموا بالشـريعة وطبقوها تطبيقـاً واعياً وأميناً. حـال بين البعض وبين القـدرة على التعامل على وفق الشريعة ومبادئها الكريمة وأخلاق الإسلام الفذة.

حتى وإن بلغوا مبلغاً كبيراً في معرفة الأحكـام الشـرعية. وهـذا من الحصــاد المرير للقــراءة العميــاء الباهتــة، ونتيجة مؤلمة للمنــاهج الدراسـية السـائدة الـتي تعـنى بالأحكـام النظريـة، وتنسى غـرس الأخلاق والشمائل.

ثانيـاً: تلعب القـدوة دوراً هامـاً في بنـاء الإنسـان، وتـؤثر على تحديد وجهته الدينية والنفســية خاصة في المراحل الأولى؛ لأن من طبيعة الإنسان التفاعل مع محيطه والتشبه بمن يكن لهم احتراماً.

وإلى هنا أشار القرآن الكريم بقوله : { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِـكَ فِي قَرْيَــةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَــالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَــدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ }[3].

---

[3] (?) سورة الزخرف : آية 23.

وحين تفتقد القــدوة الحســنة فما أيسر أن تحل القــدوة الســيئة مكانها، ومن أجل ذلك أمر الله تعالى بأن نجتهد في اختيار القـدوة، فقال { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَـوْمَ الآخِرَ }([4]).وقال: {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}([5]) يعني إبراهيم ومن بعده من الأنبياء عليهم السـلام. والعلمـاء هم الامتـداد المنشـود للأنبيـاء، والوارثـون لعلمهم وأخلاقهم، والمؤتمنـون على تبليغ الرسالات. وإذا ما غابوا عن أداء هذا الـدور الطليعي، انشـغالاً بأنفسهم أو مصالحهم الخاصة وتجـاذب المغـانم، أو اسـتولى عليهم الخوف والتخاذل. فقد خانوا الله ورسوله وخانوا الأمانــة، وشـاركوا في هدم الدين وتقويض المجتمع الإسلامي بأسره، وهذه من أعظم الجنايات وأفدح الخطوب.

ثالثـاً: يتصل الإيمـان بالعمل كاتصـال الإيمـان بالإسـلام، أو كارتبـاط التوحيد العلمي بالتوحيد العملي.

قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُـوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُــونَ {2}ـ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُـونَ {3}ـ أُوْلَــئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُـونَ حَقًّا }([6]).

فمـتى تعـرض الإيمـان لنقص أو أصـابه طـائف من الشـيطان، فما أسرع التقصير في العمل. وإذا وقع تفريط في التطـبيق، فإنه ينـال من الإيمان ويفت في كيانه.

---

4 (?)) سورة الأحزاب : آية 21.

5 (?)) سورة الأنعام : آية 90.

6 (?) سورة الأنفال : الآيات 2 - 4.

وضعف الإيمان داء وبيل، استطاع بفضله الكائدون الدس على الإسلام، وامتطاء أبنائه لإلحاق الضرر بهم وبدينهم ومصالحهم. وهذا يستوجب أن نتعرف على أهم ما يزيد الإيمان ويقويه. وقبل ذلك يجب أن نعلم: أن الإيمان منحة من الله تعالى؛ كما قال : {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ}([7]).

وقال: {وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا}([8]).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا من أحب" ([9]).

وأن السواد الأعظم في كل زمان ومكان بعيدون عن شرع الله وهديه، كما قال : {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }([10]).

فمما يزيد الإيمان: التفكر في مخلوقات الله، والنظر إليها بتأمل وتدبر. قال تعالى : {أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ {6} وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {7} تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ } ([11]) فلا يخشى الله تعالى إلا عالم بصير؛ قال تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء }([12])، وقال : { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ }([13]).

---

7 (?) سورة النساء : آية 83.

8 (?) سورة النور : آية 21.

9 (?) أخرجه أحمد في " المسند" : (1/387). وابن أبي شيبة في " المصنف " (13/304) والحاكم في " المستدرك" (1/33، 34، 2/447، 4/165) عن ابن مسعود.

10 (?) سورة يوسف : آية 103 .

11 (?) سورة ق : الآيات 6 - 8.

12 (?) سورة فاطر : آية 28.

13 (?) سورة الزمر : آية 9.

وغير خاف أن النظر في الكون وما اشتمل عليه من قوانين بالغة الدقة والانتظام عبادة من أجل العبادات وأزكاها.

وجميع العبادات العملية والقلبية هي السبيل النافع إلى زيادة الإيمان، وطريق الصفاء القلبي والروحي.

والعبادة اسم كبير تنطوي تحته حياة الإنسان بجميع حركاتها وسكناتها؛ كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162}لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ }([14]).

مع تحقق النية الصالحة التي لا يخالطها شرك أو رياء.

موضوع الرسالة :

الولاء والمحبة: ثنائي مجموع لا ينفك أبداً بحيث يتعذر بينهما الفصل أو الافتراق؛ لأن من المحال أن يعمد أحد إلى تولي غيره دون أن يسوقه إليه سائق الحب والود: قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ }([15]).

والعلاقة الاندماجية المتجذرة بينهما تدعو بإلحاح إلى إلقاء الضوء عليهما معاً وعلى البراء بوجه خاص وما يقتضيه من البغض؛ باعتبارهما عنصرين متكاملين لا غنى لأحدهما عن الآخر.

وهذا ما فعله المؤلف، حيث أفاض في الحديث عن البراء، وكشف عن معانيه وحكمه في رسالة مستقلة تعرف بـ "الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك". ضمن هذا المجموع.

---

14 (?) سورة الأنعام : الآيتان 162، 163 .

15 (?) سورة الممتحنة: آية 1. وانظر الفرق: بين الموالاة والتولي وموالاة المحبة وموالاة المصلحة، والموالاة الدينية والموالاة الدنيوية في " الدرر السنية " (5/201)، وما ذكره في آخر هذا الكتاب .

وفي هذه الرسالة: قام بإيضاح نقاط الالتقاء والارتباط بين مبدأ الولاء والبراء، وعمل على إبراز مظاهر الصلة العميقة بينهما.

وكان بإمكان الشيخ سليمان أن يفرد الحديث عن الحب والولاء، كما أفرد الحديث عن البراء في رسالة خاصة، ولكنه أراد أن يعلن عن طبيعة الانتماء بين هذين المبدأين، ويبين عن مدى قوته. وأنه لا يمكن أن يتصور ولاء ومحبة لأهل الإيمان، ما لم يكن معه براء وبغض للمنحرفين والمشركين.

فجاءت هذه الرسالة على شكل إجابة موسعة – لسؤال يبحث عن حكم الدفاع عن الأقرباء عند الأمراء والحكام على سبيل الحمية الدنيوية، دون نظر إلى دين أو إيمان – لتغطي جوانب الموضوع بكفاءة عالية.

وقد قسم المؤلف بحثه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تحدث في المقدمة عن أهمية الحب في الله والبغض في الله وأدلة ذلك من الكتاب والسنة.

وجعل الفصل الأول: خاصاً بذكر آثار السلف في ذلك. أما الفصل الثاني: فلخص فيه ما سبق بعبارة موجزة وحصره في عشرين نقطة، ثم استعرض فقرات السؤال واحدة بعد أخرى وأجاب عنها. والفصل الثالث: أورد فيه بعض ما اعترض به المخالف وفند شبهه وردها، وأنهى الرسالة بخاتمة جامعة في فضل الحب في الله.

أهمية الرسالة :

البغض والحب: قوتان مؤثرتان ينبثق منهما الولاء والبراء، وتعودان معاً إلى المحبة التي هي أصل ذلك وقاعدته؛ إذ لا يوجد البغض إلا لمحبة ولا يزول إلا لمحبة. فالمحبة والإرادة أصل في وجود البغض والكراهية وعلة لها، وبينهما تلازم مستحكم لا تنفصم عراه أبداً([16]).

16 (?) ينظر " جامع الرسائل " (قاعدة في المحبة) : (2/195 وما بعدها).

ومنه يتبين لنا سر اقتران الحب بالبغض في قوله صلى الله عليه وسلم : "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله"، وتتضح قيمة الحديث حولهما، ويزداد ذلك وضوحاً: أن كلمة التوحيد الخالدة "لا إله إلا الله" تلزم كل من نطق بها، وآمن بما دلت عليه، واعتقد معناها؛ أن يرفض أي صلة تقربه إلى أعداء الله، ويخلع الولاءات الجاهلية على مختلف صورها، مهما كان الإغراء والامتياز. وتدعوه في الوقت ذاته إلى تقوية وتعميق علاقته بإخوانه المسلمين، واقتصار ولائه وانتمائه لهم دون غيرهم؛ لتخلق مجتمعاً متماسكاً تحوطه الطمأنينة، وتشع في جنباته روح الأخوة والتعاون؛ ولتجنب أفراد الأمة مغبة الولاء المشبوه.

ولو حاولنا أن نعقد شيئاً من المقارنة بين المجتمع الإسلامي الأول ومجتمعنا المعاصر؛ لنتعرف ولو على جانب من أسباب انحسار المد الإسلامي، واضطراب حياة المسلمين، وتحولهم من أمة فاعلة ومؤثرة إلى شعب عامر بالتناقضات. لوجدنا أن في مقدمة الأسباب: تحطم مبدأ الولاء والبراء، وضياعه في خضم القومية والعرقية وغيرها من الانتماءات البالية. الأمر الذي قاد الأمة بسهولة إلى الاستعاضة عن دينها وقيمها، بما استوردته من قيم وأخلاق وقوانين أبعد ما تكون عن طبيعة تكوينها وظروف حياتها. وكان من جرائه ظهور أعراض هذا المرض الخطير على أخلاق الناس وسلوكهم، وأصبح ينادي بزوال المجتمع الإسلامي، وانزواء مبادئه وقيمه العليا إلى دائرة المثالية البعيدة عن الواقع. وهذا ما يخطط له كل عدو للدين، ويثابر من أجله، ويسعى جاهداً إلى تثبيته في النفوس بشتى الوسائل. حتى إذا ما أحكموا الطوق عليها؛ انفرجت أساريرهم الغبراء، ولم يلتفتوا إلى أي عدو آخر.

ونحن الآن بكل أسف!! نعيش بوادر هذا الحصار الخانق، ونسمع بين حين وآخر من ينادي إلى نبذ الدين، ويصم أخلاقه وقيمه بالتخلف، ويصفها بالعادات والتقاليد؛ لينتزع احترامها من النفوس ويمهد لنبذها. ونراه يدعو بصفاقة إلى الارتماء في أحضان الغرب المنحل، والاغتراف من مستنقعه النتن. وما درى المسكين أنه أول من يسيء إلى نفسه. فالتقليد والانسياق وراء الغير دون وعي من طبائع الحيوانات العجماء، وصفة ذميمة لا يسرع إليها إلا من فقد التمييز بين الأشياء والقدرة على الاختيار.

ولن ينقذ الأمة من هـذا المـنزلق الخطـر: إلا الرجـوع الجـاد إلى العقيـدة الإسـلامية. الـتي مـتى ما طبقت تطبيقـاً صـحيحاً فـإن باسـتطاعتها أن تنتشل المجتمع من وهدتـه، وتعيد إلى كيانه روح الوحدة والوئام. فالعقيدة الإسلامية بما تمتلكه من مقومات، قـادرة بعون الله أن تفتت جميع رواسب الجاهلية، وتمنح المجتمع انطلاقة جديدة نحو التقدم والحضارة.

منهج المؤلف :

تنطلق دعـوة الإمـام المجـدد محمد بن عبد الوهـاب – بـرد الله مضـجعه – من الكتـاب والسـنة، وتقـدمهما على كل مشـرع، وتستأنس بعد ذلك بما ورد من آثار السلف الصالح، التي تعين على فهمهما فهماً صـحيحاً، بريئـاً من الجنـف. وعلى هـذا المنـوال نسج أئمة الدعوة: من لدن مؤسسها إلى وقتنا الحاضر.

والشـيخ سـليمان كواحد من أبنـاء الـدعوة الكريمـة، لم يحد عن منهجها قط، ولذلك جـاءت رسـائله وكتبه تنطلق بهـذا المنهج الفـذ، وتعتمد على نصوص القرآن والسنة وآثـار السـلف الصـالح اعتمـاداً كليـاً، مع المحاولة الجـادة في التطـبيق، والربط بينهما وبين الواقع العملي الذي يعيشه، بأسلوب علمي رفيع وعبارة رصـينة سـهلة، لا تتأبا على فهم أحد، ولا تتعسر على مدارك الناس.

وصف النسخ :

توفر لدي عند تحقيق الرسالة، أربع نسخ وهي كما يلي :

الأولى: وتقع ضـمن مجمـوع ضـاع معظمـه، محفـوظ في مكتبة الرياض السعودية بدون رقم.

في نحو تسع ورقـات، ومسـطرتها 23 سـطراً، مكتوبة بقلم نسـخي جيد، غير أنها خلت من اسم الناسخ وتأريخ النسخ، وهي نسخة تامة مقابلة ومصححة، ولذلك جعلتها أصلاً.

الثانية: وهي أيضاً جزء من مجموعة رسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض أبنائه، وتقع في نحو اثنتي عشرة ورقة، ومسطرتها 16 سطراً، محفوظة في مكتبة الرياض السعودية بدون رقم.

كتبت بقلم نسخي واضح، تتخلله بعض الفراغات البيضاء، وفي آخرها نقص بمقدار ورقة واحدة تقريباً، ورمزت لها بحرف (ض).

الثالثة: وتوجد في ثنايا مجموع من القطع الصغير، حوى بعض رسائل الإمام ابن تيمية ومن بعده من أئمة الدعوة، محفوظ بمكتبة الرياض السعودية بدون رقم.

وتقع في نحو خمس عشرة ورقة، ومسطرتها 15 سطراً، مكتوبة بقلم نسخي جميل، لا يعرف كاتبه ولا تاريخ نسخه، وأظنه ليس ببعيد عن عصر المؤلف، وفيها نقص من أولها يبلغ ثلاث ورقات تقريباً ورمزت لها بحرف (ر).

الرابعة: نشرت مع رسائل لابن تيمية وغيره، في مجموع بعنوان "الجامع الفريد" سنة 1387هـ. تبدأ من صفحة 362 إلى صفحة 370، وقد سجل في أولها ما نصه : (أوثق عرى الإيمان كتب جواباً عن سؤال سئل عنه العلامة الشيخ سليمان بن العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أجمعين).

وكتب في نهايتها ما نصه : (انتهى ما نقلناه من تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ..) وهي نسخة خالية من التحقيق، أو الإشارة إلى الأصل الذي اعتمد عليه، وفيها تحريف، ونقص يوازي ثلث الرسالة تقريباً ورمزت لها بحرف (ط) ([17]).

عنوان الرسالة :

أغفلت جميع النسخ الخطية التي عثرت عليها، الإشارة إلى اسم الرسالة، ولم يذكر إلا في النسخة المطبوعة فحسب.

---

[17] (?) ينظر : ابن قاسم " الدرر السنية" (5/69) ويلاحظ التطابق الكبير بينها، فلعل إحداهما مأخوذة من الأخرى أو هما عن أصل واحد.

ولم أجد أحـداً نص على هـذا العنـوان، وعلى نسـبتها إلى المؤلـف، غـير المستشـرق الألمـاني كـارل بروكلمـان([18]).وعلى أي حـال: فأســلوب الرجل وطريقة عرضه وتناولـــه، لا تختلف عن رســائله الأخـرى في قليل ولا كثـير، ولا يضر إن هي لم تـذكر في ترجمتـه، لأن المترجمين ما التزموا الاستقصاء حين سردوا مؤلفاتـه. كما أنها ذكرت ضمن مجاميع رسائل أئمة الدعوة المعروفة المتداولة.

منهج التحقيق :

اعتمدت : النسخة التامة أصلاً، وعـولت على ما ورد فيها؛ لصحتها وجودتهـا، وعارضت النسخ الأخـرى بهـا، وأثبت ما بينها من فـروق، ولم أزد على ما في الأصل إلا ما رأيت حاجة النص إليــــه، فألحقته في الصـلب بين حاصـرتين، وقمت بعـزو الآيـات الكريمة وتخـريج الأحاديث والآثار، وذكرت ما قاله أهل العلم فيها إن وجد، وتـرجمت لغير المشاهير، وفسرت ما حسبته غامضاً إلى غير ذلك.

أسـأل الله تعـالى أن ينفع بهـا، وأن يصــلح قلوبنا وأعمالنا ويرزقنا الصدق في الأقوال والأفعال.

والحمد لله كما يحب ويرضى.

وكتب

الوليد بن عبد الرحمن آل فريان

---

18 (?) " ملحق تاريخ الأدب" (2/532). وقد طبعت بهذا العنوان لأول مرة في الهند سنة 1312هـ "مجموعة التوحيد".

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقتي و عليه توكلي[19]

مسألة[20]: في أهل بلد مرتدين أو بادية، و هم[21] بنو عم لرجل[22] _ و يجيء لهم ذكر عند الأمراء _ يتسبب بالدفع عنهم[23]، حمية دنيوية، إما بطرح نكال أو دفن نقائص المسلمين، أو يشير بكف المسلمين عنهم. هل يكون هذا موالاة نفاق، أو يصير كفراً[24]؟.
و إن[25] كان ما[26]يقدر من نفسه[27] أن يتلفظ بتكفيرهم[28] وسبهم ما حكمه؟ وكذلك إذا عرفت هذا من إنسان ما يجب عليك؟. [أفتنا][29] مأجوراً، وبين لنا[30]. وجه الدليل على النفاق أو الكفر؟ جزاك الله خيراً[31].
الجواب[32]: الحمد لله رب العالمين.
يجب أن تعلم[33] أولاً[34] أيدك الله تعالى بتوفيقه: أن أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله وأن الله افترض على المؤمنين[35] عداوة[36] الكفار والمنافقين، وجفاة الأعراب الذين

---

19 (ض) (ط): وبه نستعين.
20 (ط): السؤال ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم.
21 (ط): ولهم.
22 (ط): لرجل. ساقطة.
23 (ط): فيتسبب في الدفع عنهم بعض أقاربهم ممن هو عند المسلمين.
24 الأصل: كفر. تحريف.
25 (ط): و إذا.
26 (ط): لا.
27 (ط): من نفسه. ساقطة.
28 (ط): بكفرهم.
29 ساقط من الأصل.
30 (ض) (ط): لنا. ساقطة.
31 ما بينهما ساقط من (ط)
32 (ض): فالجواب.
33 (ط): اعلم.
34 ما بين الحاصرتين من (ط)
35 (ط): المسلمين.
36 (ط): عداوة المشركين من.

يعرفون بالنفاق، ولا يؤمنون بالله ورسـوله صـلى الله عليه وسـلم، وأمر [37] بجهادهم، والإغلاظ عليهم بالقول والعمل[38].

و توعـدهم[39] بـاللعن والقتل في قوله[40]: (ملعـونين أينما ثقفـوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) [41]، وقطع الموالاة بين المؤمنين وبينهم، وأخبر أن من تولاهم[42] فهو منهم. وكيف يدعي رجل محبة الله، وهو يحب أعداءه الذين ظاهروا الشـيطان[43] على ربهم، واتخـذوه وليـاً[44] من دون الله كما قيل:

تحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الود عنك لعازب

و بالجملـة: فـالحب في الله والبغض في اللــه، أصل عظيم من أصول الدين[45]، يجب على العبد مراعاتـه؛ ولهـذا جـاء في الحـديث: ((أوثق عـرى الإيمـان الحب في الله والبغض في اللـه))[46]، وكـذلك [47].

---

37 (ط): و أن الله أمرهم.

38 قال تعالى: (يأيها النبي جاهد الكفـار و المنـافقين واغلظ عليهم و مـأواهم جهنم وبئس المصير) [سورة التحريم: آية 9]

39 (ط): و توعدهم الله تعالى.

40 (ط): بقوله.

41 سورة الأحزاب: آية 61

42 (ض): تولهم.

43 (ط): الشياطين.

44 (ط): على عدوانهم واتخذوهم أولياء.

45 (ض) (ط): الإيمان.

46 أخرجه أحمد في ((المسند)) (4/286) وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان: رقم 110، و الطيالسي في ((المسند)) رقم (747)، وابن أبي الـدنيا في ((الإخـوان)) رقم (1) عن البراء بن عازب , قال الهيثمي: (1/90): وفيه ليث ابن أبي سـليم. و أخرجه ابن أبي شـيبة في ((المصـنف)) (11/41) بلفظ (أوثق عـرى الإسـلام) و أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (11/215) عن ابن عباس.
وأخرجه عنه الحاكم في ((المستدرك)) (2/480) و تعقبه الذهبي.
و أخرجه ابن أبي شـيبة في ((المصـنف)) (11/48) و الطيالسي في ((المسـند)) (منحة): (1/378) و الطبراني في ((الكبير)) (10/272) ((و الصغير)) (1/123)، و الحـاكم في ((المسـتدرك)) (2/480) و الـبيهقي في كتـاب الأدب: رقم 228، و الخـرائطي في ((المنتقى)) للسـلفي: رقم 379 من حـديث عبد الله ابن مسـعود رضي الله عنه.
قـال الهيثمي: (1/90): فيه عقيل بن الجعـد. و حسـنه الألبـاني في ((صـحيحته)) حديث رقم 1728 و تعليقاته على ((الإيمان)) لابن أبي شيبة: 45.

47 (ط): و لذلك.

أكــثر الله من ذكــره في القــرآن، قــال الله تعــالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)[48] الآية.

قال بعض المفسرين: نهو أن يوالـوا الكـافرين ؛ لقرابة بينهم، أو صـداقة قبل الإسـلام، أو غـير ذلك من الأسـباب الـتي يتصـادق بها ويتعاشر.

/ وقولـه: (من دون المؤمـنين) يعـني أن لكم في مـوالاة المؤمـنين مندوحة[49] عن مـوالاة الكـافرين[50]، فلا تـؤثروهم [51]عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شــــيء) أي ومن يتــــول[52] الكفرة، فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية. يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأساً.

وهذا أمر معقول: فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان.

وقوله[53]: (إلا أن تتقوا منهم تقـاة) رخص[54] لهم في مـوالاتهم إذا خافوا، ولم[55] يحسنوا معاشرتهم إلا بذلك، وكانوا معهم[56] مقهـورين لا يســتطيعون إظهــار العــداوة والبغضــاء [57]لهم، فحينئذ تجــوز المعاشـرة ظـاهراً[58]، والقلب مطمئن بالعـداوة والبغضـاء، حـتى يــزول[59] المــانع كما قــال تعــالى:(إلا من أكــره وقلبه مطمئن بالإيمان)[60].

قال ابن عباس: ليس التقية بالعمل، إنما التقية باللسان[61].

---

48 سورة آل عمران: آية 28.

49 أي: سعة و بد. الأساس / 945

50 (ط): الكفار.

51 (ض): تأثروهم. تحريف.

52 الأصل: يوالي. ولعل المثبت هو الصواب

53 (ط): وقوله. ساقطة.

54 (ض): ورخص، (ط): فرخص.

55 (ط): فلم.

56 (ط): معهم. ساقطة.

57 (ض) و (ط): و البغضاء. ساقطة.

58 (ط): ظاهرة.

59 (ض): منتصر زوال، (ط): ينتظر زوال.

60 سورة النحل: آية 106.

61 أخرجه ابن جرير في ((التفسـير)) (3/228) وصـالح بن أحمد في ((المسـائل)) رقم (571) وابن أبي حاتم كما في ((الدر)) (2/176) و الحاكم في ((المستدرك)) (2/291)، و البيهقي في ((السنن)) (8/209) من طريق العوفي عنه.

وقال أيضاً: نهى الله المؤمنين أن[62] يلاطفوا الكفار، ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم [63]ظاهرين؛ فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) ذكره ابن جرير وابن أبي حاتم.[64] . [65]

وقال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين)[66] الآية. قال القرطبي[67]: أي[68] لا تجعلوا خاصتكم وبطانتكم منهم [69].

و[70] قال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) إلى قوله[71]: (فإن حزب الله هم الغالبون)[72].

---

62 (ض): عن. تحريف.

63 (ط): عليهم. ساقطة.

64 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (6825)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (2/176) من طريق علي.

65 و التقاة: ليست الكذب و القول باللسان ما ليس في القلب، فإن هذا نفاق و لكن بفعل ما يقدر عليه، كما في ((صحيح مسلم)) عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..)) الحديث. فالمؤمن إذا كان بين الكفار و الفجار لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، و لكن إن أمكنه بلسانه و إلا فبقلبه، مع أنه لا يكذب و يقول بلسا نه ما ليس في قلبه، كمؤمن آل فرعون، يكتم إيمانه، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه. ففرق بين الكذب و الكتمان. فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار، و أما الذي يتكلم بالكفر فلا يعذره إلا إذا أكره. و المنافق الكذاب لا يعذر بحال. و هكذا ما يفعله الرافضة فحالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر و قلبه مطمئن بالإيمان، فإن هذا الإكراه لا يكون عاماً من جمهور بني آدم ؛ و لذلك تجد الرافضي لا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق ولو كان من ضعفاء الناس، ومن لا حاجة به إليه، لأن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكذب و الخيانة و غش الناس، و إرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالاً، ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم، فرأس مال الرافضة التقية التي هي رديفة النفاق، و بين أرواحهم و أرواح المنافقين اتفاقاً محضاً و تشابهاً و تشاكلاً، وفي وجوههم الذلة و الصغار و الخذلان. ينظر ((منهاج السنة النبوية)) (6/421 _ 426).

66 سورة النساء: آية 144.

67 محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي صاحب التفسير ت 671 _ ((الدليل الشافي)) (2/586).

68 (ط): أي. ساقطة.

69 ((الجامع لأحكام القرآن)) (5/425).

70 (ض) (ط): و. ساقطة.

71 (ض): الآيات إلى قوله، و (ط): إلى آخرقوله.

72 سورة المائدة: الآيات 51_56

قال حذيفة رضي الله عنه: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر وتلا هذه الآية: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)[73].

وقال مجاهد[74] في قوله: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم)[75] قال: هم [76]المنافقون في مصانعة اليهود، وملاحاتهم [77]و استرضاعهم أولادهم إياهم[78].

وقال علي رضي الله عنه في قوله: (أذلة على المؤمنين) قال: أهل رقة على أهل دينهم (أعزة على الكافرين)[79] قال: أهل غلظة على من خالفهم في دينهم[80] ومعناه[81] / عن غير واحد من السلف[82].

وقال[83] تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) [84] الآية [85].

وقال تعالى: (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون *) [86]و الآية بعدها، وقال تعالى: (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) [87].

فقد أمر الله تعالى بجهاد الكفار والمنافقين مع دعواهم الإسلام وأمر بالإغلاظ عليهم قولاً وفعلاً.

---

[73] أخرجه عبد بن حميد كما في ((الدر المنثور)) (3/100)

[74] أبو الحجاج بن جبر المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير و في العلم ((تقريب)) (2/30).

[75] سورة المائدة: آية 52

[76] (ط): هم. ساقطة.

[77] (ط): و مداخلتهم.

[78] أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (12168)، وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و أبو الشيخ كما في ((الدر المنثور)) (3/101).

[79] سورة المائدة: آية 54

[80] أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (12203).

[81] (ط): وكذا نقل معناه.

[82] ينظر: ((الدر المنثور)) (3/103).

[83] من هنا تبدأ نسخة (ر) .

[84] سورة المائدة: آية 57.

[85] (ط): الآية. ساقطة.

[86] سورة المائدة: آية 80.

[87] سورة التوبة: آية 73، وسورة التحريم: آية 9.

وقـــال ابن عبـــاس رضي الله عنهما في الآيـــة: جاهد الكفـــار بالسـيف والمنـافقين باللسـان. (واغلظ عليهم) قـال: أذهب الرفق عنهم [88].

وقـــال ابن مســعود رضي الله عنه في الآية [89]: (جاهد الكفـــار والمنافقين) قال: بيده، فإن لم يسـتطع فبلسـانه، فـإن لم يسـتطع فبقلبـــه، وليلقه بوجه مكفهـــر، أي: عـــابس متغـــير [90] من الغيظ والبغض. ذكرهما [91] ابن أبي حاتم[92] وجاء معناه في حـديث مرفـوع رواه البيهقي في ((الشعب))[93].

وقال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يـوادون من حـــاد الله ورســوله ولو كــانوا ءابــاءهم أو أبنــاءهم أو إخــوانهم أو عشـيرتهم)[94] الآيـة. فنفى[95] سـبحانه الإيمـان عمن هـذا شـأنه، ولو كانت موادته [96]و محبته، ومناصحته لأبيه وأخيه[97] ونحــوهم[98]، فضلا عن غيرهم.

وقال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)[99].

---

88 أخرجه البيهقي في " السنن"، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردوية كما في " الدر المنثور" (4/239).

89 (ض): فالآية، (ط) ساقطة.

90 الأصل: متغيض. تحريف.

91 (ط): ذكره.

92 كما في ((الدر)) (4/239) و أخرجه أيضــاً ابن أبي شــيبة، وابن أبي الــدنيا في كتـاب الأمر بـالمعروف، وابن المنـذر، و أبو الشـيخ، وابن مردوية كما في المصـدر السابق.

93 كما في المصدر السابق.

94 سورة المجادلة: أية 22.

95 (ط): نفى.

96 (ط): مودته.

97 (ض)، و (ر)، و (ط): و أخيه وابنه.

98 (ط): ونحوهم. ساقطة.

99 سورة هود: آية 113

قال ابن عباس: (ولا تركنوا) قال: لا تميلوا [100]. وقال عكرمة [101]: أن تطيعوهم أو تودوهم أو تصطنعوهم [102]. معنى[103] (أو تصطنعوهم) أي: تولونهم [104] الأعمال. كمن يولي الفساق والفجار.

وقال الثوري [105] ومن لاق [106]لهم دواة أو برى لهم قلماً، أو ناولهم قرطاساً دخل في هذا[107].

قال بعض المفسرين في الآية: والنهي[108] متناول للانحطاط في هواهم[109]، والانقطاع إليهم ومصاحبتهم، ومجالستهم وزيارتهم، و مداهنتهم و الرضى بأعمالهم، و التشبه بهم و التزيي بزيهم، ومد العين إلى زهرتهم، و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم.

وتأمل قوله: (ولا تركنوا) و الركون[110]: هو الميل اليسير.

وقال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء / تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله: (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)[111]. وصح أن صدر هذه السورة، نزل[112] في حاطب بن أبي بلتعة [113]، لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم[114].

---

[100] أخرجه الطبري في ((التفسير)) (12/127). وابن المنذر كما في ((الدر المنثور)) (4/480).

[101] عكرمة بن عبد الله: مولى ابن عباس، أصله بربري ثقة عالم بالتفسير. ((تقريب)) (2/30).

[102] أخرجه أبو الشيخ كما في ((الدر)) (4/480).

[103] الأصل: و معناه و معنى، (ض)، (ر): ومعناه.

[104] (ط): تولوهم.

[105] أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، ت 161 هـ. ((تقريب)) / 244.

[106] أي أصلح مدادها. ((المعجم)) (5/222).

[107] أخرجه أحمد في ((الورع)) (93)

[108] (ط): فالنهي.

[109] (ط): هوتهم.

[110] الأصل: و الركن.

[111] سورة الممتحنة: الآيات(1_9).

[112] (ط): نزلت.

[113] اللخمي: حليف قريش، صحابي شهد بدراً ومات سنة ثلاثين. ((الإصابة)) (1/300).

[114] اخرجه البخاري في ((الصحيح)) الأرقام (3983،4274،4890) ومسلم في ((الصحيح)) رقم (2494).

وجـاء[115] في تفسـير قوله تعـالى: (لا تجد قوماً يؤمنـون بالله و اليوم الآخر) الآية: أنها نزلت[116] في أبي عبيدة بن الجـراح، لما قتل أباه يـوم بـدر. كما رواه الطـبراني و ابن أبي حـاتم[117] و الحـاكم[118] وغيرهم[119].

وعن ابن جريج[120] قال: (حـدثت أن أبا قحافة سب النـبي صـلى الله عليه وسـلم، فصـكه أبو[121]صـكة [فـ][122] سـقط.فـذكر ذلك[123] للنبي صلى الله عليه وسـلم فقـال: أفعلت يا أبا[124] بكـر؟ فقـال: و الله لو كان السيف قريبٍ مني لضربته.

فـنزلت: (لا تجد قومـاً يؤمنـون بالله و اليـوم الآخـر) الآيـة. رواه [ابن][125] المنذر [126]. وهذا ـ و الله أعلم ـ في أول الإسـلام؛ فـإن أبا قحافة أسلم عـام الفتح[127]، فلم يكن ليسب النـبي صـلى الله عليه وسلم بعد الإسلام. و أبو بكر خـرج مهـاجراً من مكـة، ولم يعد إليها إلا بعد الإسلام ـ أو في عمرة[128] ـ مع النبي صلى الله عليه وسلم.

---

115 (ض)، و (ر)، و (ط): إليهم وجاء.

116 (ط): نزلت. ساقطة.

117 كما في ((الدر المنثور)) (8/86) بإسناد جيد كما قـال الحافظ في ((الإصـابة)) (2/252)

118 ((المستدرك)) (3/265)

119 و أخرجه أبو نعيم في ((الحليـة)) (1/101)، و الـبيهقي في ((السـنن)) (9/27) وابن عساكر كما في ((الدر)) (8/86) عن عبد الله بن شوذب.

120 عبد الملك بن عبد العزيز بن جـريج الأمـوي مـولاهم. ثقة فقيه فاضـل، و كـان يدلس و يرسل، ت 150 هـ. ((تقريب)) / 363.

121 (ض): أبي. تحريف.

122 ساقط من جميع النسخ.

123 (ض): ذلك. ساقطة.

124 (ض): أبي. تحريف.

125 ساقطة من الأصل.

126 كما في ((الدر المنثور)) (8/86) وذكره الواحدي في ((أسباب الـنزول)) / 277، ونقله الثعلبي كما في ((تخريج أحاديث الكشاف)) / 166 عن ابن جريج مرسلاً.

127 أخرج ابن سعد في ((الطبقـات)) (5/451) عن أسـماء بنت أبي بكر قـالت: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسـلم مكة واطمـأن، و جلس في المسـجد. أتـاه أبو بكر بأبي قحافة ـ عثمان بن عامر ـ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وســلم قال: يا أبا بكر ألا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه؟ قال: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليـه، فأجلسه رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بين يديه ووضع يده على قلبه، ثم قال: يا أبا قحافة أسلم تسلم. قال فأسلم و شهد شهادة الحق. الحديث، و أخرجه ابن إسحاق في المغازي بإسناد صحيح كما قال الحافظ في ((الإصابة)) (2/461) .

وقــال ابن عبــاس رضي عنهمــا: من أحب في الله و أبغض في الله، و عـادى في الله ووالى في اللـه، فإنما تنـال ولاية الله بـذلك. رواه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم [129].

وفي حـديث رواه أبو نعيم و غـيره عن ابن مسـعود قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: ((أوحى الله إلى نـبي من الأنبياء، أن قل[130] لفلان العابد: أما زهدك في الـدنيا، فتعجلت راحة نفسـك، و أما انقطاعك إلي فتعـززت بي[131]، فمـاذا [132]عملت فيما لي عليك. قال: يارب وما [لك] [133]علي؟ قـال: هل واليت لي وليـاً، أو عاديت لي عدواً)) [134].

وقال تعالى: ((و الذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فسـاد كبـير)[135] فعقد تعـالى المـوالاة بين المؤمنين،وقطعهم من ولاية [136]الكافرين. و أخبر أن الكفار بعضـهم أولياء بعض، و أنهم[137] إن لم يفعلوا ذلك، وقع من الفتنة و الفساد الكبير شيء عظيم. و كذلك يقع!!!.

فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو [138]علم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إلا بالحب في الله و البغض في الله، و المعـاداة في الله و المـوالاة في اللـه. و لو كـان / النـاس متفقين [139]على طريقة واحدة،

ومحبة من غير عـداوة ولا بغضـاء، لم يكن فرقانا[140] بين الحق و الباطل، ولا بين المؤمنين و الكفار، ولا بين أولياء الـرحمن و أوليـاء الشيطان.

---

128 عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع من مهاجر النـبي صـلى الله عليه وسـلم ((طبقات ابن سعد)) (2/120).

129 كما في ((الدر المنثور)) (8/87)، و أخرجه أيضاً الحكيم الترمذي في نوادره كما في المصدر السابق.

130 (ض): أقل. تحريف.

131 (ض)، و (ر)، و (ط): به.

132 (ض)، (ط): فما.

133 إضافة من (ض)، و (ر)، و (ط).

134 ((حلية الأولياء)) (10/6)، وأخرجه الخطيب البغدادي في ((التاريخ)) (3/202)

135 سورة الأنفال: آية 73.

136 (ض): موالاة.

137 (ض)، و (ر)، و (ط): أنهم. ساقطة.

138 (ض)، (ر)، (ط): و.

139 الأصل:: متفقون. تحريف.

140 (ض): فرقا، و (ر): فرقان.

والآيات في هذا كثيرة.

وأما الأحـاديث: فـروى أحمد عن الـبراء بن عـازب مرفوعـاً[141]: ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله))[142].

وفي حديث مرفوع: ((اللهم لا تجعل للفاجر عندي يداً ولا نعمـة، فيوده قلبي. فإني وجدت فيما أوحيت[143] إلي: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)[144] الآية)) رواه ابن مردوية [145]و غيره.

وعن أبي ذر مرفوعاً: ((أفضل الأعمال: الحب في الله، و البغض في الله)) رواه أبو داود[146] [ورواه أحمد مطولاً] [147].[148].

وفي ((الصـحيحين)) عن ابن مسـعود مرفوعـاً: ((المـرء مع من أحب))[149].

وعن أبي[150] سعيد[151] مرفوعـاً: ((لا تصـاحب إلا مؤمنـا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)) رواه ابن حبان في ((صحيحه))[152]

وعن علي[153] مرفوعا: ((لا يحب رجل[154] قومــاً إلا حشر معهم)) رواه الطبراني[155] بإسناد جيد[156]. قاله المنذري [157].

---

141 (ط): مرفوعا. ساقطة.

142 تقدم تخريجه.

143 (ط): أوحى.

144 سورة المجادلة: آية 22.

145 كما في ((الدر المنثور)) (8/87) و أخرجه أيضاً الـديلمي من طريق الحسن عن معاذ كما في المصدر السـابق، ورواه أبو أحمد العسـكري عن الحسن مرسـلاً كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/80).

146 ((السنن)) رقم (4599). وذكره الحافظ في ((الفتح)) (1/47) وسكت عليه.

147 ساقط من الأصل.

148 المسند: (5/146).

149 ((صحيح البخـاري)) رقم (6168)، و ((صـحيح مسـلم)) رقم (2641)، وأخرجه أحمد في ((المسند)) (4/395،392).

150 (ط): ابن. تحريف.

151 (ض)، و (ر)، و (ط): مسعود. تحريف.

152 ((صحيح ابن حبان)) رقم (2049) (موارد)، و أخرجه أبو داود في ((السنن)) رقم (4832)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (2397).

153 (ض): عليا. تحريف.

154 (ض): رجلا. تحريف.

155 ((المعجم الصـغير)) رقم (874) و ((الأوســط)) كما في ((مجمع الزوائــد)) (10/280) قـال الهيثمي: و فيه محمد بن ميمـون الخيـاط، وقد وثـق، و بقية رجاله رجال الصحيح.

156 ((الترغيب و الترهيب)) (4/28)

157 (ض)، و (ر): المنذر، و (ط): ابن المنذر.

وقد روى أحمد[158] معناه عن عائشة بإسناد جيد أيضاً[159].

وعنها أيضاً[160]: ((الشرك أخفى من دبيب الـذر على الصـفا، في الليلة الظلمـاء، و أدنـاه: أن تحب على شـيء من الجـور، وتبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب و البغض [161]. قـال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبـون الله فـاتبعونى يحببكم اللـه)[162] الآيـة)) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد[163].

فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم[164]: الحب على شـيء من الجـور و إن قـل، و البغض على شـيء من العـدل و إن قل من الشرك.

فليفكر العاقل في هذا الحديث [165]، و ليحـذر[166] أشد الحـذر من موادة أعداء الله من الكفار و المنافقين.

و[167]عن بريـدة مرفوعـاً: ((لا تقولـوا للمنـافق[168]: سـيد[169]، فإنه [إن][170] يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز و جل)) رواه أبو داود و النسـائي[171] بإسـناد صـحيح [172]، ورواه الحـاكم ولفظـه: ((إذا قـال

---

158 ((المسند)) (6/160،145)

159 ((الترغيب و الترهيب)) (4/28)

160 (ض)، و (ر)، و (ط): عنها مرفوعاً.

161 (ط): إلا الحب في الله و البغض في الله

162 سورة آل عمران: آية 31.

163 ((المستدرك)) (2/291)، و أخرجه ابن أبي حاتم، و أبو نعيم، كما في ((الدر)) (2/27). قـال الـذهبي: " عبد الأعلى. قـال: الـدارقطني: ليس بثقـة". لكن يصح بشواهده كما قال الألباني. " صحيح الجامع" رقم (3624).

164 (ض)، (ر)، (ط): النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث.

165 ما بينهما ساقط من (ض)، و (ر)،و (ط)

166 (ض) ,و (ر)، و (ط)، فليحذر.

167 ما بينهما ساقط من (ض)

168 (ط) للمنافقين.

169 الأصل و (ر)، و (ط): سيدا. تحريف.

170 ساقط من الأصل و (ر).

171 ((سـنن أبي داود)) رقم (4977)، و ((عمل اليـوم و الليلـة)) للنسـائي: رقم (244)، وعنه ابن السـني: رقم 391. و أخرجه أحمد في ((المسـند)) (5/347،346)، و البخـاري في ((الأدب)) رقم (760)ـــ وابن أبي الـدنيا في ((الصمت)) رقم (366).

172 كما قال النووي في ((الأذكار))(311) و ((رياض الصالحين)) (653)، و الذهبي في ((الكبائر)) (175)، و الألباني في ((صحيحته)) رقم (371).

الرجل للمنافق يا سيدي [173]، فقد أغضب ربه عز و جـل)) و قـال: صحيح الإسناد[174].

وعن ابن مسـعود مرفوعـاً ((مثل الـذي يعين قومه على غـير الحـق، كمثل بعـير تـردى في بـئر فهو يـنزع[175] بذنبـه)) رواه[176] أبو داود وابن حبان[177].

قـال المنـذري[178]: و معـنى الحـديث: أنه قد[179] وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردى في بـئر / فصـار يـنزع بذنبـه، فلا يقـدر على الخلاص. و الأحاديث في ذلك كثيرة.

فصل: في ذكر[180] الآثار عن السلف في ذلك [181]

وهي كثيرة. فنذكر منها[182] بعضها:

قـال تعـالى: (يأيها الـذين ءامنـوا لا تتخـذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفـواههم وما تخفى صـدورهم أكـبر قد بيننا لكم الآيـات إن كنتم تعقلـون * هـأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله و إذا لقـوكم قـالوا ءامنا و إذا خلـوا عضـوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتـوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور *) [183]و الآية بعدها.

قال ابن عباس في الآية: كان[184] رجال من المسلمين، يواصلون رجالاً من اليهود ؛ لما كان بينهم من الجوار و الحلف في الجاهليـة، فـأنزل الله فيهم ينهـاهم عن مبـاطنتهم[185] تخـوف[186] الفتنة عليهم

---

173 (ض)، (ر): سيداً.
174 ((المستدرك)) (4/311)، و أخرجه أحمد في ((مسنده)) (5/346)
175 الأصل: ينزع منها.
176 الأصل: ورواه.
177 ((السنن)) رقم (5117)، و ((صحيح ابن حبان)) رقم (1198) (موارد) و أخرجه أبو يعلى في ((المسند)) رقم (5304) و أحمد في ((المسند)) (1/، 393، 401) و ذكره الألباني في ((صحيح الجامع)) رقم (5714)
178 (ض)، و (ر): المنذر، و (ط): ابن المنذر.
179 (ض) و (ر)، و (ط): قد. ساقطة.
180 ما بينهما بياض في (ض)
181 (ط): في ذلك. ساقطة.
182 (ض): منها. ساقطة.
183 سورة آل عمران: الآيتان 118، 119.
184 (ط): كان. ساقطة.
185 (ض)، (ر)، (ط): بطانتهم. تحريف.
186 (ط): الخوف.

(يأيها الـذين ءامنـوا لا تتخـذوا بطانة من دونكم) [الآيـة. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم[187].

وعنه أيضاً (لا تتخذوا بطانة من دونكم)][188] قال: هم المنافقون. رواه ابن أبي حاتم[189].

وعن عمر بن الخطـاب رضي الله عنه أنه قيل لـه: إن هنا[190] غلاماً من أهل الحيرة، حافظاً كاتباً، فلو اتخذته كاتباً. قـال[191]: قد اتخذت إذن بطانة من دون المؤمنين. رواه ابن أبي شيبة[192].

وعن الربيع[193] (لا تتخـذوا بطانـة) يقـول [194]: لا تسـتدخلوا المنافقين تتولوهم [195]دون المؤمنين[196].

وفي تفسـير القرطـبي في الكلام على هـذه الآيـة: نهى الله سـبحانه و تعـالى المؤمـنين بهـذه الآيـة، أن يتخـذوا [197][من][198] الكفار[199] و اليهود، وأهل الأهـواء دخلاء وولجـاء[200] يفاوضـونهم في الآراء، و يسندون إليهم أمورهم.

ويقال: كل من كـان على خلاف مـذهبك و دينك [201]، لا ينبغي أن تخادنه[202].

قال[203] [الشاعر] [204]:

---

187 ((تفسـير ابن جريـر)) رقم (7680) و ((تفسـير ابن أبي حـاتم)) كما في ((الـدر المنثور)) (2/299)، و أخرجه ابن إسحاق، و إبن المنذر كما في المصدر السابق.

188 ما بينهما ساقط من الأصل و (ط). وهو انتقال نظر من الناسخ.

189 كما في المصدر السابق، و أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (7683)

190 الأصل، و (ض)، و (ر): هذا.

191 (ض)، و (ر): فقال.

192 ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (8/658)، و أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (2/300)

193 الربيع بن أنس البكري البصري ت 139 هـ. ((تهذيب)) (3/239).

194 (ط): قال.

195 الأصل: تتولهم. (ض)، و (ر)، و (ط): تتولونهم.

196 أخرجه ابن جرير في ((التفسير)) رقم (7684)

197 (ض): تتخذوا. تحريف.

198 ساقط من الأصل.

199 (ط): الكافرين.

200 (ط): وولائج.

201 (ط): دينك و مذهبك.

202 (ط): تحادثه.

203 (ض): كما قال.

204 ساقط من الأصل و (ر)، و (ض)، و في (ط): القائل شعراً.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه[205] فكل قرين بالمقارن يقتدي[206].

وفي سنن أبي داود، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل))[207].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: اعتبروا الناس بأخدانهم [208].

ثم بين [تعالى][209] المعنى الذي من أجله[210] نهي[211] عن المواصلة فقال [212]/ (لا يألونكم خبالاً) يعني فساداً. يعني لا يتركون [الجهد][213] في[214] فسادكم.

قال[215]: وقدم[216] أبو موسي الأشعري على عمر رضي الله عنهما بحساب، فرفعه[217] إلى عمر، فأعجبه. [و جاء عمر كتاب][218] فقال لأبي موسي: أين كاتبك يقرأ هذا الكتاب على الناس؟.

---

205 الأصل: خليله.

206 من قصيدة لعدي بن زيد العبادي. ينظر الشاعر عدي بن زيد. تأليف محمد الهاشمي (172)، وفي ديوان طرفة بن العبد برواية الأعلم / 151.:

عن المرء لا تسأل و أبصر قرينه فإن القرين بالمقارن مقتد

وقبله:

لعمرك ما أدري و إني لواجل أفي اليوم إقدام المنية أو غد

207 ((السنن)) رقم (4833) و أخرجه الترمذي في ((الجامع)) رقم (2379)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

و أخرجه أيضاً أحمد في ((المسند)) (2/334،303) و الحاكم في ((المستدرك)) (4/171)، و الخرائطي في ((المكارم)) (المنتقى للسلفي) رقم (481،359)، و أبو نعيم في ((الحلية)) (3/165)، وابن بطة في ((الإبانة)) رقم (357،356،354). وذكره الألباني في ((صحيحته)) رقم (927).

208 في ((التفسير)) بإخوانهم. و أخرج الأثر: ابن بطة في ((الإبانة)) رقم (376، 501).

209 إضافة من ((التفسير))

210 (ض) (ر) (ط): لأجله.

211 (ض): ينهى. (ط): ورد النهي.

212 (ض) (ر): ثم قال. و (ط): قال.

213 إضافة من ((التفسير)).

214 (ض) (ر) (ط): في. ساقطة.

215 القرطبي في ((الجامع لأحكام القرآن)) (4/179)

216 (ط): وقد مر.

217 (ط): فرفعه. ساقطة.

218 الإضافة من ((تفسير القرطبي)) (4/179)

فقال: إنه لا يدخل المسجد !. فقال: [لم][219] !! أجنب هـو؟ ! قـال: إنه نصراني !!.

قال: فانتهزه و قال: لا تدنهم وقد أقصاهم الله، ولا تكرمهم وقد أهانهم الله، ولا تأمنهم وقد خونهم الله [220].

ومن كتاب الإمـام محمد بن وضـاح[221]: قـال أسد بن موسى[222]. [223]: جاء في الأثر. من جالس صاحب بدعة [224]، نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الإسلام [225].

وقال الأوزاعي[226]: كـانت أسـلافكم تشـتد عليهم ــ أي على أهل البـدع ــ ألسـنتهم، و تشـمئز منهم [227]قلـوبهم، و يحـذرون، النـاس بدعتهم [228].

وعن الحسن[229] قـال: لا تجـالس [230]صـاحب بدعة فإنه يمـرض قلبك [231].

وقال إبراهيم [232].[233]: لا تجالسوا أهل البدع، ولا تكلموهم[234]. فإني أخاف أن ترتد قلوبكم[235]. روى هذه الآثار ابن وضاح[236].

---

219 إضافة من (ض) و (ر)، و (ط)، و التفسير).

220 أخرجه البيهقي في ((السنن الكبري)) (10/127)، وابن أبي حاتم و البيهقي في ((شعب الإيمان)) كما في ((الدر المنثور)) (3/100) عن عياض. و ينظر: ابن القيم ((أحكام أهل الذمة)) (1/208).

221 أبو عبد الله بن بزيع مولى عبد الرحمن بن معاويـة، الحافظ الأندلسي القرطـبي ت 286هـ. ((اللسان)) (5/416).

222 أسد بن موسى بن إبــراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مــروان الأمــوي، أسد السنة، صدوق يغرب و فيه نصب، ت 212هـ ((تقريب)) / 104.

223 (ض)، و (ر)، و (ط): سئل ابن. تحريف.

224 ما بينهما ساقط من (ط)

225 ((كتاب البدع)) /7، و أخرجه ابن بطة في ((الإبانة)) رقم (434).

226 أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ثقة جليل. ((تقريب)) (1/493).

227 الأصل (ض): منه.

228 كتاب ((البدع)) / 4.

229 البصري

230 (ض): تجالسوا. تحريف.

231 كتاب ((البدع)) / 47.

232 (ض): إبراهيم النخعي.

233 أبو عمـران إبـراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسـود النخعي الكـوفي الفقيـه. ثقة يرسل. ((تقريب)) (1/46).

234 (ض): ولا تواكلوهم. تحريف.

235 كتاب ((البدع)) /49.

236 في كتاب ((البدع و النهي عنها)). مطبوع متداول.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه[237]: و اعلم[238] رحمك الله أن كلام السلف،في معاداة أهل البدع و الضلالة: [في][239] ضلالة لا تخرج عن الملة. انتهى كلامه[240].[241].

فإذا كان هذا كلام[242] السلف، و تشديدهم في معاداة أهل البدع و الضلال[243]، و نهيهم عن مجالستهم مع كونهم مسلمين[244]. فما ظنك بمجالسة الكفار و المنافقين، و جفاة الأعراب ـ الذين لا يؤمنون بالله ورسوله ـ و السعي في مصالحهم، و الذب عنهم، و تحسين حالهم

مع كونهم بين اثنين [245]: إما كافر أو منافق. ومن يتهم [246]بمعرفة الإسلام[247] منهم قليل جداً[248].

فهذا من رؤوسهم و أصحابهم، وهو معهم يحشر[249] يوم القيامة.

قال الله تعالى: (احشروا الذين ظلموا و أزواجهم)[250] الآية. و قال تعالى: (و إذا النفوس زوجت)[251] .

وقد تقدم الحديث: ((لا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم)).

فصل: في التنبيه على حاصل ما تقدم

قد[252] نهي الله سبحانه عن موالاة الكفار، وشدد في ذلك، و أخبر أن من تولاهم فهو[253] منهم. و كذلك جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

237 (ر): رحمه الله.
238 (ط): أعلم.
239 ساقط من جميع النسخ.
240 ما بينهما ساقط من (ط)، وكتب بجواره في (ر): اشكال.
241 ((مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد)) للشيخ محمد بن عبد الوهاب /34.
242 (ض): الكلام كلام.
243 (ط): الضلالات.
244 (ط): مع كونهم مسلمين. ساقط.
245 (ض)، و (ط): اثنتين.
246 (ط): يهتم.
247 أي يظن به ذلك.
248 (ط): جداً. ساقطة.
249 (ض): يحشر معهم.
250 سورة الصافات: آية 22
251 سورة التكوير: آية 7.
252 (ض): فقد.
253 (ض): فإنه.

و أخـبر النـبي /صـلى الله عليه وسـلم أن من أحب قومـاً حشر معهم.

و يفهم مما [254] ذكرنا في[255] الكتاب و السنة و الآثار عن السلف: أمـــور من فعلها دخل في تلك الآيـــات، و تعـــرض للوعيد[256] بمسيس النار. نعوذ بالله من موجبات غضبه و أليم عقابه

أحدهما: التولي العام.

الثاني: المحبة و المودة[257] الخاصة.

الثالث: الركـون القليـل. قـال الله تعـالى: (ولـولا أن ثبتنـاك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ** إذا لأذقناك ضـعف الحيـاة و ضـعف الممـات ثم لا تجد لك علينا نصـيراً *)[258] فـإذا كـان هـذا الخطـاب، لأشرف مخلوق صلوات[259] الله وسلامه عليه. فكيف بغيره؟.

الرابع: مداهنتهم، و مداراتهم.[260] قال الله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون)[261]

الخامس: طاعتهم فيما يقولون، و فيما يشـيرون به[262]. قـال[263] تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هـواه و كـان أمـره فرطاً)[264].

وقال تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين)[265]. [266]

السـادس: تقـريبهم في المجلس [267]، و الـدخول [بهم][268] على أمراء الإسلام.

السابع: مشاورتهم في الأمور.

---

254 (ر): ما.
255 (ض)، و (ر)، و (ط): من.
256 (ض)، و (ر): الوعيد.
257 (ط): المودة و المحبة.
258 سورة الإسراء: الآيتان 75،74
259 (ط): صلاة.
260 من هنا إلى قوله: ((يشيرون به)) ساقط من (ط).
261 سورة القلم: آية 9.
262 (ض)، و (ر): به. ساقط.
263 (ض)، و (ر): كما قال.
264 سورة الكهف: آية 28.
265 سورة القلم: آية 10.
266 (ض)، و (ر)، و (ط): ولا تطع كل حلاف مهين الآيات.
267 (ط): الجلوس.
268 ساقط من الأصل و (ط).

الثامن: استعمالهم في أمر[269] من أمور المسلمين. أي أمر كان: إمارة، أو عمالة، أو كتابة، أو غير ذلك.
التاسع: اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.
العاشر: مجالستهم و مزاورتهم، و الدخول عليهم.
الحادي عشر: البشاشة لهم، و طلاقة الوجه [270].
الثاني عشر: الإكرام العام
الثالث عشر: استئمانهم و قد خونهم الله.
الرابع عشر: معاونتهم في أمورهم، ولو بشيء يسير[271]، كبري القلم و تقريب الدواة ليكتبوا ظلمهم.
الخامس عشر: مناصحتهم.
السادس عشر: اتباع أهوائهم.
السابع عشر: مصاحبتهم و معاشرتهم.
الثامن عشر: الرضى بأعمالهم أو[272] التشبه بهم و التزي بزيهم[273].
التاسع عشر: ذكرهم بما [274]فيه تعظيم لهم، كتسميتهم سادة[275] أو[276] حكماء. كما يقال لطواغيتهم[277]: السيد فلان. أو يقال لمن يدعي منهم[278] علم الطب: الحكيم أو[279] نحو ذلك.
العشرون: السكني معهم في ديارهم، كما قال النبي[280] صلى الله عليه وسلم: ((من جامع المشرك [281]، وسكن معه[282] فإنه مثله [283])) رواه أبو داود[284].

---

269 الأصل: أمور.
270 (ط): و الطلاقة.
271 (ض)، و (ر)، و (ط): قليل.
272 (ض)، و (ر)، و (ط): و.
273 (ض): و التزيي بزيهم. ساقط.
274 (ط): ذكر ما.
275 (ط): سادات
276 (ض)، و (ر)، و (ط): و.
277 (ط): للطواغيت.
278 (ط): منهم. ساقطة.
279 (ض)، و (ر)، و (ط): و
280 (ط): النبي. ساقطة.
281 (ط): المشركين.
282 (ط): معهم.
283 (ط): مثلهم.

/ إذا تــبين هــذا. فلا فــرق في هــذه الأمــور، بين أن يفعلها مع أقربائه منهم، أو مع غيرهم ؛ كما في آية المجادلة [285].

و حينئذ. فالذي يتسبب بالدفع عنهم، حمية دنيوية [286]: إما بطـرح نكال، أو دفن نقائص المسلمين لهم [287]، أو يشـير بكف المسـلمين عنهم. من أعظم المــوالين، المحــبين للكفــار من المرتــدين و المنــافقين و غــيرهم، خصوصاً المرتد[288]. ينبغي أن تكــون الغلظة عليه[289] أشد من الكافر الأصـلي ؛ لأن هـذا عـادى الله ورسـوله[290] على بصــيرة[291]، بعــدما عــرف الحــق. ثم أنكــره و عــاداه على بصيرة[292] و العياذ بالله.

فإذا كان من أعان ظالما على ظلمه [293]، فقد شاركه في ظلمه.

فكيف بمن يعين الكفار و المنافقين على كفرهم و نفاقهم؟!.

وإذا كـان من أعـان ظالمــاً [294]، في خصـومة ظلم عند حــاكم، يكون شريكاً للظالم. فكيف بمن أعان[295] الكفار وذب [296]عنهم عند الأمراء..؟؟.

وإذا كان الحرامية، الذين يأخذون أموال الناس، إذا بـذلوا للأمـير مالاً على أن يكف عنهم، فكف عنهم [297]فهو رئيسـهم !!. فما ظنك

---

284 ((السنن)) رقم (2787)، ورواه الطبراني من نسخة مـروان السـمري كما في ((الميزان)) (4/89).
و أخرج نحوه الترمذي في ((الجامع)) رقم (1605)، و الحاكم في ((المسـتدرك)) (2/141)، و أبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (1/123)، و الـديلمي في ((المسـند)) رقم (5756) و الـبيهقي في ((السـنن)) (9/142). و ذكـره الألبـاني في ((صـحيح الجامع)) (6/279) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

285 آية 22 (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم) الآية.

286 (ط): دنيوية. ساقطة.

287 (ط): لهم. ساقطة.

288 (ض) و (ر)، و (ط): المرتدين.

289 (ط): عليهم.

290 (ط): ورسوله. ساقطة.

291 (ط): بصيرة و عادى رسوله صلى الله عليه وسلم.

292 (ض)، و (ر)، و (ط): على بصيرة. ساقط.

293 (ض)، و (ر)، و (ط): على ظلمه. ساقط.

294 (ض)، و (ر)، و (ط): ظالما مسلما.

295 (ط): يعين.

296 (ط): و يذب.

297 (ط): فكف عنهم. ساقط.

بمن يسر للكفار[298] المودة، و يعلمهم أنه يحبهم ليواصلوه و يكرموه، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ـ و غيره.

لكن طرح النكال: إن كان عن مسلم مظلوم فالشفاعة فيه و السعي في إسقاطه ـ بالرأي[299] ـ حسن و إن كان عن مرتد[300]، فلا لعا [301]لعثرته ولا كرامة.

و يكفي في ذلك، ما روى أحمد و الترمذي و حسنه، وابن أبي حاتم و الطبراني و الحاكم و صححه، عن ابن مسعود قال: لما كان يوم بدر، جيء بالأسرى و فيهم العباس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما ترون[302] في هؤلاء الأسري)) فقال أبو بكر: يا رسول الله. قومك [303]و أهلك، استبقهم[304] لعل الله أن [305]يتوب عليهم ــ وفي حديث أنس عند أحمد: نرى أن تعفو عنهم، و تقبل منهم الفداء. رجع الحديث إلى ابن مسعود ـ فقال عمر: يا رسول الله.

كذبوك و أخرجوك و قاتلوك ! قدمهم فأضرب أعناقهم. فدخل النبي صلى الله عليه وسلم / ولم[306] يرد عليهم شيئاً[307] فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال: ((يا أبا[308] بكر مثلك مثل إبراهيم عليه السلام قال: (فمن تبعني فإنه منى ومن عصاني فإنك غفور رحيم)[309] و مثلك يا عمر كمثل نوح قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً)[310] أنتم عالة، فلا ينفلتن أحد منكم[311] إلا

---

298 (ض)، و (ر)، و (ط): إلى الكفار
299 (ض)، و (ر)، و (ط): بالرأي و نحوه.
300 (ض): مرتدا. تحريف.
301 يقال للعاثر: لعالك. دعاء له بأن ينتعش. ((الصحاح)) (6/2483).
302 (ض)، و (ر)، و (ط): ما تأمرون.
303 (ط): قومك يا رسول الله.
304 (ض)، و (ر): واستبقهم. (ط): فاستبقهم.
305 (ط): أن. ساقطة.
306 (ض): فلم.
307 الأصل: شيء. تحريف.
308 (ض): أبي. تحريف.
309 سورة إبراهيم: آية 36.
310 سورة نوح: آية 27
311 (ض)، و (ر)، و (ط): منهم.

بفـداء أو ضـرب عنـق)). فـأنزل اللـه: (ما كـان لنـبي أن يكـون له أسرى حتى يثخن في الأرض)[312] الآيتين. مختصراً [313]. [314].

وفي حـديث أنس: فـأنزل اللـه: (لـولا كتـاب من الله سـبق)[315] الآية[316].

و في حديث ابن عمر عند[317] أبي نعيم: فلقي رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم عمر فقـال: ((كـاد أن[318] يصـيبنا في خلافك[319] شـر))[320] وفي رواية عند ابن[321] المنـذر وابن مردوية[322]: ((إن كـاد [323] ليمسـنا في خلاف[324] ابن الخطـاب عـذاب عظيم. ولو نـزل العذاب[325] ما أفلت[326] إلا عمر))[327].

فإذا كان هذا في رأي الصديق[328] رضي الله عنه الـذي[329] اجتهد فيـه، ونصح لله ورسـوله[330] صـلى الله عليه وسـلم. فما ظنك بمن يفعل ذلك معهم[331] حمية دنيوية لا لغـرض دين، ولا يقصد وجه الله بذلك. بل لا يقصد إلا الدنيا !!.

---

312 سورة الأنفال: آية 67.

313 (ط) الآيتين مختصراً. ساقط.

314 أخرجه أحمد في ((المسند)) (5/227، 229)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (1714) و الحاكم في ((المستدرك)) (3/22) ، و صححه ووافقه الذهبي، و البيهقي في ((الـدلائل)) (3/138)، وابن أبي شـيبة، وابن المنـذر، وابن أبي حـاتم، و الطبراني كما في ((الدر المنثور)) (4/105) من حديث عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه.

315 سورة الأنفال: آية 68.

316 أخرجه أحمد في ((المسند)) (1/383).

317 (ض)، و (ر): عن. تحريف.

318 (ض): أن. ساقطة.

319 (ض): بخلافيك، و (ر): في خلافيك.

320 ((حلية الأولياء)) (1/43).

321 (ض)، و (ر): عنه عن. تحريف.

322 (ض)،و (ر)، و (ط): وبن مردوية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

323 الأصل، و (ض)، و (ر): كان.

324 الأصل:، و (ط): خلافك.

325 (ض)، و (ر)، و (ط): عذاب.

326 (ض): انفلت.والأصل: أفلت منه.

327 أخرجه ابن المنذر، و أبو الشيخ، وابن مردوية كما في ((الدر المنثور)) (4/108) من حديث ابن عمر.

328 (ط): للصديق.

329 (ط): الذي. ساقطة.

330 (ط): ولرسوله.

331 (ط): مع قريبه.

فإن قيل: فالنبي صـلى الله عليه وسـلم لم يـذم أبا[332] بكر على لينه [333]. بل شـــبهة بـــإبراهيم و عيسى[334] و ميكائيل[335] عليهم السلام.

وشبه عمر بجبرائيل و نوح و موسى[336] عليهم السلام.

قيــل: المــراد التشــبيه[337] في الموافقة في أصل[338] اللين[339] و الرحمة، لا في خصوص هذه المسألة.

فـإن الصـواب[340]: مع عمر قطعـاً ؛ بكتـاب اللـه. ومع ذلك توعد الله في أخذ الفداء بالعذاب ؛ لولا ما سبق من كتـاب اللـه، أنه رأي للصديق[341] رضي الله عنه، اجتهد[342] فيه.

فكيف بمن ينصح لهم ويرفق بهم، ويــرى الكف عن قتــالهم[343]، ويشير بإسقاط النكـال عنهم، من غـير مسـوغ شـرعي، بل لمجـرد المحبة الدنيوية؟؟!.

وأما من يشـير بكف المسـلمين عنهم: فـإن كـان مـراده بـذلك تـأليفهم على الـدخول في الإسـلام[344] ودخلـوا فيـه، أو وعـدوا[345] بالدخول فيه عن قـرب [346]، وكـان المصـلحة في تـركهم قليلاً [347]و نحوه، جاز[348]ذلك.

---

332 (ض): أبي. تحريف.
333 (ط): التشبيه.
334 قال: (إن تعذبهم فـإنهم عبـادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)[سـورة المائدة: آية 118].
335 الذي ينزل بالرحمة.
336 قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) [سورة يونس: آية 88].
337 (ط): التشبيه. ساقطة.
338 أصل. ساقطة.
339 الأصل: الدين.
340 (ض)، و (ر)، و (ط): الصواب فيها.
341 (ط): الصديق.
342 (ض): أنه أجتهاد، و(ط): الذي أجتهد.
343 (ط): القتال.
344 (ط): أو.
345 (ط): واعدوه.
346 (ط): قريب.
347 (ض): قليل، و(ط): قليله. تحريف.
348 (ط): فيجوز.

وإن كان المراد به أن لا يتعرض المسلمون لهم بشـيء لا بقتـال ولا إنكار[349] / وإغلاظ ونحو ذلك. فهو من أعظم أعـوانهم، وقد 5 / ب
حصلت له موالاتهم مع بعد الديار و تباين [350]الأقطار، كما قيل:
سهم أصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماك[351]
وأما من يشير بترك نقائص المسلمين لهم، إذا [352]كانوا مرتـدين فهـذا عند الفقهـاء مخطيء آثم ؛ لأنه يجب على المرتد ضـمان ما أتلفه للمسـلمين في حـال ردته [353]، خصوصـاً من تتكـرر منه[354] الـردة مـرات[355]؛ فإنه لا يقصد بـذلك في الزمـان إلا الإغـارة [356]و النهب، لا غير.
فـترك ذلك له [357]، من أعظم المعاونة على الإثم و العـدوان ؛ و لهـذا لما صـار هـذا سـائغاً [358]عند بعض النـاس، انفتحت للبـدوان أبواب الردة، و أتوها مهطعين من كل وجه.
ولو كان هذا مصـلحة في بعض الأوقـات، رآها بعض الأمـراء. فلا يجب طرد ذلك لكل أحد في كل زمان، فاعلم ذلك.
و أما قـول السـائل: هل يكـون[359] هـذا مـوالاة نفـاق، أم يكـون كفراً؟.
فالجواب: أن الموالاة[360] إن كانت مع [361]مساكنتهم في ديـارهم، و الخـروج معهم في قتـالهم، و نحو ذلـك. فإنه يحكم على صـاحبها

---

349 (ط): نكال.
350 (ط): و تباعد.
351 من كلام الشريف الرضي، في قصيدة مطلعها:
يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم إن القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويك إلا مدمعي الباكي
((مختارات من شعره)) /181.
352 (ط): إن.
353 (ط): الردة.
354 (ط): تكررت منهم.
355 (ض)، و (ر)، و (ط): مراراً.
356 (ض): الغارة.
357 (ط): لهم.
358 (ض)، و (ر)، و (ط): امراً سائغاً.
359 (ض): يكون. ساقطة.
360 (ط): أن الموالاة. ساقط.
361 (ط): الموالاة مع.

بالكفر، كما قال تعالى: (و من يتـولهم منكم فإنه منهم)[362]، و قـال تعالى: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم ءايـات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعـدوا معهم حـتى يخوضـوا في حـديث غـيره إنكم إذا مثلهم)[363].

وقال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: ((من جـامع المشـرك[364] و سـكن معه[365] فإنه مثله[366]))، و قـال: ((أنا بـريء من مسـلم بين أظهر المشركين))[367] رواهما أبو داود.

وإن كـانت المـوالاة لهم وهو[368] في ديـار الإسـلام، إذا قـدموا عليهم[369] و نحوذلك. فهذا عاص آثم، متعرض للوعيد[370] ــ إن سـلم من موالاتهم لأجل دينهم بل بلفظ و إكرام [371]و نحوه ـ و يجب عليه من التعزير و الهجر[372] و الأدب[373]، ما يزجر أمثالـــه. و إن كـــانت الموالاة لأجل دينهم، فهو مثلهم. و من أحب قوما حشر معهم. /

ولكن ليتفكر السائل في قوله: حمية دنيوية.

[هل][374] يمكن هذا، إلا بـداع[375] من[376] المحبة في قلبه[377].. !! و إلا فلو كـان يبغضـهم في الله و يعـاديهم، لكـان أقر شـيء لعينه ما يسخطهم و يغيظهم[378].

و لكن كما قال ابن القيم:

---

362 سورة المائدة: آية 51.

363 سورة النساء: آية 140.

364 (ط): المشركين.

365 (ط): معهم.

366 (ط): مثلهم.

367 أخرجه أبو داود في ((السنن)) رقم (2645)، و الترمـذي في ((الجـامع)) رقم (1605)، و النسائي في ((المجتبي)) (8/36)، وسعيد ابن منصـور في ((السـنن)) رقم (2663، 2664)، و ذكره الألباني في ((صـحيح الجـامع)) رقم (1474). من حديث جرير بن عبد الله.

368 (ط): وهو. ساقطة.

369 (ض)، و (ر)، و (ط): إليهم.

370 إلى قوله: و نحوه. ساقط من (ط).

371 (ض): بل شكل. و (ر): بياض.

372 (ض)، و (ر): بالهجر، و (ط): بالهجرة

373 (ض)، و (ر)، و (ط): و الأدب و نحوه.

374 الأصل: بياض بمقدار كلمة، و (ض)، و (ر)، و (ط): ساقطة. و الإضافة للتوضيح.

375 (ض): إلا بلاغا، و (ر): بلاغ، و (ط): لا بلاغ. تحريف.

376 (ض)، و (ر): في، و (ط): ساقطة.

377 (ط): قلوبهم.

378 (ط): يغيظهم. ساقطة.

أتحب أعداء الحبيب و تدعي حبا[379] له ما ذاك في إمكان[380]

و أما قول السائل [381]: و إن[382] كان ما يقدر من نفسه، أن يتلفظ[383] بتكفيرهم [384]وسبهم ما حكمه؟!.

فالجواب[385]: لا يخلو ذلك عن أن يكون شاكاً في كفرهم، أو جاهلاً به، أو يقر كفرة و أشباههم[386]، و لكن لا يقدر على مواجهتهم و تكفيرهم، أو يقول: أقول غيرهم كافر[387]. لا أقول إنهم كفار.

فإن كان شاكاً في كفرهم، أو جاهلاً بكفرهم: بينت له الأدلة من [388]كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم على كفرهم.

فإن شك بعد ذلك[389] أو تردد، فإنه كافر ؛ بإجماع العلماء: على أن من شك في كفر الكفار فهو كافر.

و إن كان يقر بكفرهم، ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم: فهذا [390]مداهن لهم[391] و يدخل في قوله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون)[392] و له حكم أمثاله من أهل الذنوب.

و إن كان يقول: أقول[393] غيرهم كافر ولا أقول هم كفار: فهذا حكم منه بإسلامهم ؛ إذ لا واسطة بين الكفر و الإسلام[394]، فإن لم

---

379 الأصل: محبة. تحريف.
380 الكافية الشافية. (ط. التقدم العلمية): /158.
381 (ض): و أما قول السائل. بياض.
382 (ط): فإن.
383 (ض)، و (ر): يلفظ.
384 (ط): بكفرهم.
385 (ض): فالجواب. بياض
386 (ض)، و (ر)، و (ط): هم و أشباههم.
387 (ض)، و (ر)، و (ط): كفار.
388 (ض): في.
389 (ط): و.
390 (ض)، و (ر)،و (ط): فهو.
391 (ط): لهم. ساقطة.
392 سورة القلم: آية 9.
393 (ض): أقول. ساقطة.
394 (ض)، و (ر): الإسلام و الكفر.

يكونوا كفاراً فهم مسلمون، [و حينئذ][395] فمن سمى الكفر إسـلاماً [أو سمى الكفار مسلمين] [396]فهو كافر، فيكون هذا كافراً [397].

و أما قوله [398]: إذا عرفت هذا من إنسان ماذا يجب عليك؟؟.

فالجواب[399]: يجب عليك أن تنصحه و تدعوه إلى الله سبحانه، و تعرفه قبح[400] ما ارتكبه [401]: فإن تاب فهذا هو المطلوب، و إن أصر و عاند فله حكم ما ارتكبه: إن كان كفرا[402] فكافر، و إن كان

معصية و[403] إثما، فعاص آثم، يجب الإنكار عليه و تأديبه، وهجـره و إبعاده حتى يتوب.

وقد هجر النــبي صــلى الله عليه وســلم من تخلف عن غــزوة واحـدة، و نهى عن كلامهم و السـلام عليهم [404]. فكيف بمن يـوالي الكفار، و يظهر لهم المودة[405]؟؟!.

فصل[406]

فـإن قيل / ما ذكـرتم من الآيـات و الأحـاديث و الآثـار، معـارض بقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم في الـدين و لم يخرجــوكم من ديــاركم أن تــبروهم و تقســطوا إليهم إن الله يحب المقسـطين ** إنما ينهـاكم الله عن الــذين قــاتلوكم في الــدين و أخرجــوكم من ديـاركم و ظـاهروا على إخـراجكم أن تولـوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)[407].

---

[395] إضافة من (ض)، و (ط).

[396] إضافة من (ض)، و (ر)، و (ط).

[397] (ض)، و (ر): كافر. تحريف.

[398] (ض): و أما قوله. بياض.

[399] (ض): فالجواب. بياض

[400] (ض)، و (ر)، و (ط): قبيح.

[401] ما بينهما ساقط من (ض)، و (ط).

[402] (ض)، و (ر): كفر. تحريف.

[403] (ط): أو.

[404] أخرجه البخاري في ((الصحيح)) رقم (4418)، و مسلم في ((الصـحيح)) رقم (2769)، و الترمــذي في ((الجــامع)) رقم (3101)، و أبو داود رقم (2202)، والنسائي في ((المجتبى)) (6/152)، و أحمد في ((المسند)) (3/459) من حديث كعب بن مالك.

[405] إلى هنا انتهت نسـخة (ط)، و كتب بعـده ما نصـه: (انتهى ما نقلنـاه من تـأليف الشيخ سليمان بن عبد الله..).

[406] (ض): فصل. ساقطة.

[407] سورة الممتحنة: الآيتان 9،8.

فدلت الآيات، على أن بر ضعفة الكفـار، لا بـأس به ؛ إذا لم يكن مع ولايتهم، بل عداوتهم.

وكذلك الصحابة، الذين تكلمـوا في مالك بن الدخشم[408]. و قـال بعضـهم: إنه منـافق. فقـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: ((أليس قـال لا إله إلا اللـه، يبتغي بـذلك وجه اللـه)) قـالوا: بلى و لكنا[409] نرى نصيحته للمنافقين فقال: (فإن[410] الله حرم على النـار، من قـال لا إله إلا الله يبتغي بـذلك وجه اللـه) أو كما قـال. فهو في البخاري و معناه في مسلم [411].

وكذلك أنـاس من الصحابة، لهم آبـاء منـافقين كعبد الله بن عبد الله ابن أبي[412]. و لم ينقل عنهم عـــــــداوتهم و الغضب عليهم، و إظهار العبوسة في وجوههم و نحو ذلك.

فـــالجواب[413]: أما قوله تعـــالى: (لا ينهـــاكم الله عن الـــذين لم يقاتلونكم في الدين)[414] الآية فإن معناها: أن الله لا ينهى المؤمنين، عن بر من لم يقـــاتلهم من الضـــعفاء و المســـاكين، كالنســـاء [415]و الصبيان في أمر الدنيا، كإعطائهم إذا سألوك[416] و نحو ذلك.

وأما[417] مـــــوالاتهم و محبتهم، و إكـــــرامهم. فلم يـــــرخص الله [418]تعـــالى في ذلـــك، بل شـــدد في مـــوالاة الكفـــار من اليهـــود و النصـارى، و لو كـانوا أهل ذمة ؛ حـتى نهى النـبي صـلى الله عليه وسلم عن بداءتهم بالسـلام، و التوسـعة لهم في الطريـق، و قـال:

---

408 من بني عوف بن عمرو الأنصاري، شهد بـدراً وهو الـذي أسر سـهيل بن عمـرو. ((الإصابة)) (3/343).

409 (ض)، و (ر): و لكن.

410 (ض)، و (ر): إن.

411 أخرجه البخـاري في ((الصـحيح)) الأرقـام (686،667،425)، و مسـلم في ((الصحيح)) رقم (657)، و فيهما مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشـن. من حـديث عتبان بن مالك.

412 ابن مالك الأنصاري الخزرجي، استشـهد في حـروب الـردة سـنة اثنـتي عشـرة. ((الإصابة)) (2/336).

413 (ض): بياض.

414 سورة الممتحنة: آية 8.

415 (ض): كالنساء. ساقطة.

416 (ض): سألوا.

417 (ض)، و (ر): من. تحريف.

418 (ض)، و (ر): يرض سبحانه.

((لا تبدؤوا اليهود و النصارى بالسلام، و إذا لقيتموهم في طريق[419] فاضطروهم إلى أضيقه))[420].

و هكذا حال المعاهد.

فأما الكافر الحربي، و المرتد، فأين الرخصة في شيء من ذلك؟؟ و قد نص على أن هذه الآية في النساء و نحوهم. ابن كثير[421] [422].

وقال غيره من المفسرين: هذه أيضاً رحمة منه لهم[423] ـ أي للمؤمنين ـ لتشددهم[424] و جدهم[425] في العداوة. حيث[426] رخص لهم / في[427] صلة من لم يجاهر بقتال المسلمين[428]، و إخراجهم من ديارهم

وقيل: أراد بهم خزاعة[429]. و كانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه[430] ولا يعينوا[431] عليه[432].

وعن مجاهد: هم الذين آمنوا بمكة و لم يهاجروا[433].

وقيل: هم النساء و الصبيان.

وعن قتادة: نسختها آية القتال[434]. انتهى. يعني قوله: (فاقتلوا المشركين حيث و جدتموهم[435]، و هذه الآية على ما ترى قيل: إنها

---

419 (ض)، و (ر): الطريق.

420 أخرجه مسلم في ((الصحيح)) رقم (2167)، و أبو داود في ((السنن)) رقم (5205)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (2701)، و أحمد في ((المسند)) (2/444،356،266،263)، (4/233،144)، (6/398) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

421 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. حافظ مفسر. ت 774 هـ. ((طبقات الداودي)) (1/111).

422 ((التفسير)) (4/349).

423 (ض): لهم. ساقطة.

424 (ض)، و (ر): لتشدد.

425 (ض): و جلهم.

426 (ض)، و (ر): وحيث.

427 (ض)، و (ر) : في. ساقطة.

428 (ض)، و (ر): المؤمنين.

429 أبناء كعب بن ربيعة، من بطون الأزد، انخرعوا من قومهم باليمن و نزلوا مكة فسموا خزاعة. ينظر ((عجالة المبتدي)) للحازمي / 54.

430 (ر): يقاتلونه.

431 الأصل، و (ض)، و (ر): يعينون. تحريف.

432 قاله ابن عباس رضي الله عنه. ((تفسير البغوي)) (4/331).

433 أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور)) (8/131).

434 أخرجه أبو داود في ((تأريخه)) و ابن المنذر كما في المصدر السابق.

435 سورة التوبة: آية 5.

منسوخة كما قال قتادة، و قيل: إنها في النساء و الصبيان خاصة، وقيل: هي فيمن أسلم و لم يهاجر. فيجوز برهم بإعطائهم من متاع الدنيا.

فأين في الآية ما يدل على جواز موالاة الكفار و المرتدين، و محبتهم و القيام معهم في كل وجه.

و الجواب [436]عن حديث مالك بن الدخشم: أن مالك بن الدخشم ممن شهد بدراً، و قد جاء في ((الصحيح)): أن الله تعالى قال لأهل بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))[437].

و ليس[438] بأعظم من قصة حاطب بن أبي بلتعة، لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم [439].

فهذا جس من حاطب. و قد تنازع العلماء في قتل الجاسوس المسلم[440]، و لم يكن ذلك دليل على جواز مكاتبة المشركين بأسرار المسلمين.

كذلك حديث مالك: لا يدل على أن[441] مجالسة المنافقين، ونصيحتهم أمر جائز.

لكن يقال و الله أعلم: هذا ذنب [442]، كفر بشهوده بدراً ؛ كما كفر ذنب حاطب بذلك[443].

و الجواب[444]: عن أمر عبد الله بن عبد الله بن أبي: أن عبد الله بن عبد الله له الأيام البيض، و العداوة الظاهرة لأبيه عبد الله بن أبي، مالا يخفى على أحد من أهل العلم ؛ حتى أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله، فلم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم[445].

---

436 الأصل: فالجواب.

437 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) رقم (3983)، و مسلم في ((الصحيح)) رقم (2494)، و أبو داود في ((السنن)) رقم (2650)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (3302).

438 (ض)، و (ر): و ليس هذا.

439 أخرجه أبو يعلى في ((المسند)) رقم (1900،2265) عن جابر.

440 و الراجح أن ذلك متعلق بالمصلحة العامة و راجع إليها، كما نص على ذلك الحافظ ابن القيم في ((زاد المعاد)) (3/423).

441 (ض): أن. ساقطة.

442 (ض)، و (ر): ذنب من مالك.

443 روى ابن عبد البر بإسناد حسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن تكلم فيه: ((أليس قد شهد بدراً)) ((فتح الباري)) (1/521).

444 الأصل: فالجواب، و (ض): بياض.

فكيف يحتج أحد بما لا دليل فيه لقوله، بل هو على نقيض مقصوده أولى[446] و الله أعلم.

خاتمة: في فضل الحب في الله تعالى

قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)[447].

وقال تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * / ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان للإنسان خذولاً)[448]

فهذا شأن كل محبة في الدنيا، على غير طاعة الله.

و عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاث من كن فيه و جد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله تعالى، و من يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) رواه البخاري و مسلم[449].

و عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) رواه مسلم[450].

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم [451]: ((أن رجلاً زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد[452] الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد. قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها. قال: لا، غير أني أحببته في الله

---

445 أخرجه الطبراني وابن منده كما في ((الإصابة)) (2/336) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

446 (ض)، و (ر): أولى. ساقطة.

447 سورة الزخرف: آية 67.

448 سورة الفرقان: الآيات 27ـ29.

449 ((صحيح البخاري)): الأرقام (16، 21، 6041، 6941)، و ((صحيح مسلم)) رقم (43)،و أخرجه الترمذي رقم (2926)، و النسائي في ((المجتبى)) (8/96)، و ابن ماجه في ((السنن)) رقم (4033)، و أحمد في ((المسند)) (3/230،207،174،1 72،103)**

450 ((الصحيح)) رقم (2566)، و أخرجه أحمد في ((المسند)) (2/ 237،338،328)، (3/87)، (4/128)، و مالك في ((الموطأ)) (كتاب الجامع) رقم (120)

451 (ض): عن النبي صلى الله عليه وسلم. ساقط.

452 (ض): فأرصده. تحريف.

تعالى. قال: فإني رسول الله إليك، أن الله تعالى قد أحبك، كما أحببته فيه)) رواه مسلم [453].

المدرجة: الطريق، و تربها: أي [454]تقوم بها، و تسعى في صلاحها.

و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (([قال الله تعالى[455]]: ((و جبت محبتي للمتحابين في، و للمتجالسين[456] في، و للمتزاورين [457]في، و للمتباذلين[458] في)) رواه مالك [459]بإسناد صحيح

وعنه أيضاً قال [460]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي[461]، لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون و الشهداء)).

رواه الترمذي و قال: حسن صحيح [462].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من عباد الله عباداً[463] ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم لعلنا نحبهم؟.

قال: هم قوم تحابوا بنور الله، من غير أرحام ولا أنساب، و جوههم نور[464]، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ (ألا إن أولياء الله لا / خوف عليهم

---

453 ((الصحيح)) رقم (2567)، و أخرجه أحمد في ((المسند)) (2/292، 508)، (2/408، 462)، و البخاري في ((الأدب المفرد)) رقم (350)،وابن حبان في ((الصحيح)) الرقمان (576،572).

454 (ض)، و (ر): أي. ساقطة.

455 ما بينهما ساقط من الأصل.

456 (ض) و (ر): و المتجالسين.

457 (ض)، و (ر): و المتزاورين

458 (ض)، و (ر): و المتباذلين.

459 ((الموطأ)) (كتاب الجامع) رقم (122)، و أخرجه أحمد في ((المسند)) (5/236،232،229)، و الحاكم في ((المستدرك)) (4/169)، وابن حبان في ((الصحيح)) رقم (575)، و أبو نعيم في ((الحلية)) (5/206،127).

460 (ض)، و (ر): قال. ساقطة.

461 (ض)، و (ر): بجلالي.

462 ((الجامع)) رقم (2391)، و أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/131).

463 (ض): عباداً. ساقطة.

464 (ر): نورهم. تحريف.

ولا هم يحزنون)[465])) رواه النسائي وابن حبـان في ((صـحيحه))[466] وهذا لفظه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم: ((إن لله عباداً يجلسهم يوم القيامة [467]على منـابر من نور، يغشي وجوههم النور، حتى يفـرغ من حسـاب الخلائـق)) رواه الطبراني بإسناد جيد[468].

وعنه أيضاً[469]، عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال: ((إن في الجنة لعمــداً[470] من يــاقوت، عليها غــرف من زبرجــد، لها أبــواب مفتحة، تضيء كما يضيء الكوكب الدري. قال قلنـا: يا رسـول الله من يسـكنها؟ قـال: المتحـابون في الله تعـالى و[471] المتبـاذلون في الله تعالى و المتلاقون في الله تعالى)) رواه البزار[472].

و عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أحب لله و أبغض لله، و أعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)) رواه أبو داود[473].

---

465 سورة يونس: آية 62

466 ((السنن الكبرى)) (كتاب التفسير) كما في ((تحفة الأشـراف)) (10/ـ 448)، و ((صحيح ابن حبان)) رقم (573)، و أخرجه الطـبري في ((التفسـير)) (11/132)، وابن أبي الدنيا، و إبن المنذر، و أبو الشيخ، وابن مردوية، كما في ((الدر المنثـور)) (4/372)، و أخرجه من حديث أبي مالك الأشعري أحمد في ((المسند)) (5/343)، و الطبري في ((التفسير)) (11/132).

467 إلى هنا انتهت نسخة (ض).

468 كما في ((الترغيب و الترهيب)) للمنذري (4/20).

469 كذا في الأصل و (ر). و الصواب: و عن أبي هريرة.

470 (ر): لعمداً. ساقطة.

471 الأصل، و (ر): و. ساقطة.

472 ((كشف الأستار)) رقم (3592)، وقال الهيثمي في ((المجمع)) (10/278): وفيه محمد بن أبي حميـد، وهو ضـعيف. و أخرجه ابن أبي الـدنيا في كتـاب الإخـوان، و البيهقي في ((الشعب)) كما في ((الكنز)) (9/5).

473 ((السنن)) رقم (4681)، و أخرجه الضياء في ((المحتارة)) كما في ((الكـنز)) (9/10)، ومن حديث سهل بن معاذ: أخرجه أحمد في ((المسند)) (3/440،438)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (2523) و قال: حديث حسن.
و الموصـلي في ((المسـند)) رقم (1500،1485)، و في ((المفاريـد)) رقم (3) و المروزي في ((تعظيم قدر الصـلاة)) رقم (395)، و الحـاكم في ((المسـتدرك)) (2/164)، و صححه ووافقه الذهبي، و البيهقي في ((شعب الإيمان)) رقم (15)، و ذكره الألباني في ((صحيحته)) رقم (380).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: كيف ترى في رجل، أحب قوماً ولم يلحق بهم؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المرء مع[474] من أحب)) رواه البخاري و مسلم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، يرفعه قال: ((ما من رجلين تحاباً في الله تعالى بظهر الغيب، إلا كان أحبهما إلى الله تعالى، أشدهما حبا لصاحبه)) رواه الطبراني بإسناد جيد[475].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل[476]، و شاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحاباً في الله: اجتمعا على ذلك و تفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال: إني أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)) رواه البخاري و مسلم[477].

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان[478] قال: ((أن تحب لله[479]، وتبغض لله[480]، و تعمل لسانك في ذكر الله تعالى، قال: و ماذا يا رسول الله؟ قال: ((و أن تحب للناس / ما تحب لنفسك، و تكره لهم ما تكره لنفسك)) رواه أحمد[481].

---

474 (ر): مع. ساقطة.

475 كما قال المنذري في ((الترغيب و الترهيب)) (4/17)، و أخرجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ابن حبان في ((صحيحه)) رقم (566)، و البخاري في ((الأدب المفرد)) رقم (544)، و الحاكم في ((المستدرك)) (4/171) وصححه ووافقه الذهبي، و الخطيب البغدادي في ((التأريخ)) (11/341)

476 (ر): إمام عادل.

477 ((صحيح البخاري)) رقم (1423) و ((صحيح مسلم)) رقم (1031)، و أخرجه الترمذي في ((الجامع)) رقم (2392)، و أحمد في ((المسند)) (4/439).

478 الأصل، و (ر): الأعمال.

479 الأصل: في الله.

480 الأصل: في الله.

481 ((المسند)) (3/440،438) و أخرجه عن معاذ بن جبل في ((المسند)) (5/247)، و الطبراني في ((الكبير) كما في ((الكنز)) (1/37)، و ابن منده عن إياس بن سهل الجهني كما في المصدر السابق (1/38).

فليتأمل الناصح لنفسه هـذه الأحـاديث الصـحيحة، المتـواردة[482] على وتيرة واحـدة في[483] خصـوص هـذه المسـألة الـتي هي: الحب في الله و البغض في الله، الذي لا يعده أكـثر النـاس عملاً صـالحاً. فضـلاً عن كونه يعتقـد، أنه من [484]أفضل الأعمـال الصـالحة. فضـلاً عن كونه يعتقد، أنه من فرائض الأعيان. فالله المستعان[485].

وصلى الله على محمد و آله و صحبه وسلم تسليماً [486].

---

482 الأصل: المتواترة.

483 الأصل: في. ساقطة.

484 (ر): من. ساقطة.

485 (ر): و الله.

486 (ر): و الله أعلم و أحكم. و إلى هنا كملت الرسالة و الحمد لله الـذي بنعمته تتم الصالحات.